

«الجريج»



نواف د. سمير فرج



٢٨ مارس ٢٠١٩

ثلاث سنوات قضيتها ملحقاً عسكرياً في العاصمة التركية، أنقرة، تلك العاصمة الجديدة، التي أسسها الرئيس التركي الأسبق، مصطفى كمال أتاتورك، على عجل، بعد سقوط الدولة العثمانية، لتكون نواة للدولة العلمانية الجديدة... ونتيجة للعجل، فقد تم التخطيط، وتنفيذ، هذه العاصمة بإمكانات محدودة نسبياً، لا تتناسب مع دولة بحجم تركيا، فافتقرت بعض الأساسيات الواجب توافرها، لذا كان سكان أنقرة، يغادرونها، في عطلات نهاية الأسبوع، متجهين إلى ساحل أنطاليا، للاستمتاع بالمنتجعات السياحية، المطلة على سواحل البحر الأبيض المتوسط.

ولكن في الحقيقة، وبالرغم من جمال التصميمات، ودقة التخطيط، وحجم الإقبال عليها، حيث كانت تستقبل سنوياً نحو ١٨ مليون سائح أوروبي، في ذلك الوقت، إلا أن ساحل أنطاليا، ذو طبيعة صخرية قاسية، ومياهه لا تسمح لمرتاديه بالنزول إليها، لقتامة لونها، عكس الشواطئ المصرية، على ساحلنا الشمالي، المقابل للسواحل التركية، على نفس البحر، حيث تجد أنقى المياه، وأجمل الشواطئ الرملية. ومع ذلك نجحت مدن ذلك الساحل، في تسجيل اسمائها على خريطة السياحة الأوروبية، مثل مدينة بودروم الساحلية الرائعة الجميلة، التي تراها وأنت سائر على الطريق السريع، فتعرفها من ألوان مبانيها الموحدة، باللون البيج، ونوافذها وأبوابها الموحدة باللون العسلي، وتقف في خلفيتها الجبال العالية، المكسوة بالأشجار الخضراء، فتشعر وأنت أمام لوحة فنية رائعة، من إبداع الخالق، جلّ وعلا. ولا تقل عنها، في جمال التخطيط، والتصميم، مدينة مارماريز، أجمل مدن ساحل أنطاليا، المطلية بلون موحد جميل، والمعروفة بأسواقها الممتعة، ومناظرها الطبيعية الخلابة، فتذكرت مدينة سيدى بوسعيد الساحلية الرائعة، في شرق تونس، الموحد طلاؤها باللونين الأبيض، والأزرق، كصورة فنية رائعة.

غادرت تركيا، بعد إتمام مهمتى بها، ومرت السنوات، وتم اختياري كأول محافظ، للأقصر... وبعد شهر واحد من تولى مهام منصبى، قررت أن يكون للأقصر لون موحد، يضىء عليها صفة وروح المدينة، التى تحتوى على ثلث آثار العالم، وتعتبر بأكملها متحفا مفتوحا للآثار. وهنا كانت الوقفة... كيف يتم اختيار لون لهذه المدينة التاريخية العظيمة؟ فاختيار اللون لا يتبع الأهواء الشخصية، خاصة أن المباني السكنية والإدارية، تقع بين المعابد والمعالم الأثرية الموجودة فى كل مكان من حولك، لذا يجب أن يتناسب اللون مع طبيعة المكان، وعظمته.

فرجعت بالذاكرة للوراء قليلا، أثناء رئاستى لدار الأوبرا المصرية، عندما كلفنى الوزير الفنان فاروق حسنى، وزير الثقافة، آنذاك، بتطوير دار أوبرا الإسكندرية، وإعادتها للحياة، بعدما أنهكها الإهمال لسنوات طويلة، رغم تميز موقعها، وروعة تصميمها الإيطالي، فبدأنا عملية تطوير شاملة للمسرح، والمقاعد، وزودناها بأحدث أنظمة الإضاءة، والصوت، والتبريد، وبعد عمل شاق، لمدة عام تقريبا، جاءت لحظة اللمسات الأخيرة، واختيار الألوان، والحقيقة أن من أكثر فنانى مصر تميزا فى اختيار وتنسيق الألوان، هو الفنان فاروق حسنى، فطلبت منه الاستفادة من خبرته، فحضر بالفعل، وجلس أمام مجموعة من الألوان، وبدأ، بنفسه، فى المزج بين ألوان متعددة، بنسب مختلفة، حتى خرج بدرجة لون، قائلاً إنها الأنسب لطلاء دار الأوبرا، وهى ما يطلق عليها اسم الجريج، باعتباره مزيجا من اللون الجراي، أى الرمادى بالإنجليزية، واللون البيج. كانت أول مرة أتعرف على ذلك الاسم، وذلك اللون، ولكن الاختيار كان رائعا عند تنفيذه، مع الموتيفات، أو النقوش والتصميمات، الذهبية، والمقاعد المكسوة بالقطيفة الحمراء، فخرجت بشكل يناسب عراقية دار الأوبرا.

تذكرت كل هذا وأنا أفكر، وأبحث عن اللون الجديد، الذى سيكسو أجمل وأقدم مدن مصر، والعالم، الحاضنة لثلث آثار العالم، فقررت إجراء تجربة حية على أحد مباني المدينة، باستخدام ذلك اللون الجريج، مع طلاء النوافذ والأبواب، باللون البننى الممزوج باللون العسلى الغامق، فكانت النتيجة النهائية مذهلة، لأنه تناسب مع ألوان معبدى الكرنك والأقصر فى الخلفية من ناحية، ومع الطبيعة الصحراوية لبلدنا، من ناحية أخرى. وطلبت عقد اجتماع مع اللجنة المكلفة بتطوير الأقصر، والمشكلة، حينها، من كل من رئيس مجلس الوزراء الأسبق

أحمد نظيف، ووزير الثقافة فاروق حسني، ووزيرة التعاون الدولي فايزة أبو النجا، ووزير الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية أحمد المغربي، ورئيس الوزراء الحالي، المهندس مصطفى مدبولي، الذي كان يرأس هيئة التخطيط العمراني، في هذا التوقيت، وعضويتي، بصفتي المحافظ المسئول، وفي الاجتماع تمت الموافقة على أن يكون اللون الجريج، هو اللون الموحد لكل المباني والمسكن في المدينة، فتم التنفيذ على الفور، بدءا بشارع المحطة، وشارع التلفزيون، وميدان أبو الحجاج، وكل المناطق المحيطة بالمناطق الأثرية، وأصدرت قرارا بعدم توصيل المرافق العامة للمباني السكنية الجديدة، إلا بعد التأكد من اعتمادها للون الجريج.

والآن عزيزي القارئ، وأنت في القطار، مشرف على دخول مدينة الأقصر، تستقبلك بمنظرها البهي، بعدما اكتست بلون موحد متنسق، ومتناسق مع طبيعتها التاريخية، فتفردت به، ونالت ما تستحقه من تميز.

استدعيت تلك الذكريات، أثناء مروري، هذا الأسبوع، على الطريق الدائري، فرأيت منظرا غاية في القبح.. إذ رأيت أحد المباني السكنية وقد تم طلاء واجهته باللون الأصفر الغامق، وطلبت أجنابه باللون الأحمر الطرابيشي.. ورأيت مباني أخرى وقد طلعت واجهة كل شقة فيها بلون مختلف عن باقي الشقق، وفقا لاختيار أصحابها، وبما يتعارض مع القانون، في منظر صادم، ومؤسف، ومؤذ للعين، وينم عن انعدام الذوق العام.

ثم حمدت الله على قرار السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي، بضرورة توحيد طلاء واجهات العمارات والأبنية، ضمن استعدادات مصر لاستضافة بطولة كأس إفريقيا لكرة القدم، واستقبال ضيوف هذا الحدث الرياضي الكبير، وهو ما ترجمه رئيس مجلس الوزراء، على الفور، في اجتماعه الأسبوعي، بصور قراره بمحاكاة اللون الذي تم تنفيذه من قبل في مدينة الأقصر، وهو اللون الجريج.

Email: sfarag.media@outlook.com